المؤتمر الدولي الشباب والتوجهات العقدية في القرن الحادي والعشرين
(11-13 تشرين الثاني/نوفمبر 2022)
جامعة الإلاهيات ازمير تركيا

بسم الله الرحمن الرحيم

و به نستعين و صلى الله على محمد و على اله و صحبه و سلم

د مروان معزي

marouanemaazi@gmail.com

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة الجزائر

عنوان المداخلة : **أساسيات التدين عند الشباب المسلم وتحديات العالم المعاصر.**

نص المداخلة

ملخص

الناظر في مسار الفعل التديني (الالتزام) عند فئة الشباب المسلم اليوم يجده ضحية تجاذبات متعددة الأقطاب ، كل قطب يحاول تقديم صورة حول الدين و التدين وفقا لخلفياته الفقهية و التاريخية بل و تتعداه الى النفسية ، كل هذا في إطار وصاية معرفية تتمركز في نماذج محددة سلفا ،لها علاقة بتحديد مصارف و مجاري المعلومة الدينية ابتداء من تحديد نوعية مصدرها (الكتب) الى شروحاتها ، الى النمذجة التاريخية لأهم شخصياتها الى بنائية صورة نمطية للتدين تكون نتيجته سلبية على الفرد و المجتمع و أهم سلبية فيها : إلغاء الأخر و رفض الآخر و كل ما يرمز إلى الاخر و متعلقاته سواء داخل الدين أو من خارجه .

و في ظل التطور الحاصل في العلوم و ما يشهده من حركية فكرية متعددة الأقطاب كذلك يصبح الشاب المسلم نتيجة للأوضاع السابقة (و التي تمثل صورة مصغرة) إما منتمي الى تيارات محددة منغلقة غير قابلة للانفتاح على الغير أو يكون عرضة للتيارات الفكرية المختلفة خاصة الإلحادية و الانسلاخية عن المعاني الأساسية للدين.

بين هذا و ذاك نجد واقع الشباب المسلم اليوم ضبابي الرؤية و الهدف ،لفقدانه البوصلة الدينية و الفكرية لوجود ألوان من الفهوم على مستوى الساعة الدعوية نتيجة المتغيرات التاريخية و السياسية و الاقتصادية التي تشهدها البلدان الإسلامية أو العالم بصفة عامة، و على رأسها .

و بذلك يحتاج إلى تصحيح في مساره الديني ،بكل حيثياته ، مصادره الأساسية ، شروحاته ، كلياته.

بل قل يحتاج الى تجديد في تحديد أساسيات التدين ببيان معالمها و أهميتها في حياة الشاب المسلم اليوم.

و لذلك فمن أجل قيام تحديد النماذج السليمة لا بد من الولوج الى عالم القرءان الكريم و السنة النبوية الشريفة ، و الموازنة بينها و بين النموذج السلوكي النبوي من خلال مسارات السيرة، لكي نضع أيدينا على كيفية تملك القيم الدينية ' النظرية و التطبيقية ' على تقديم بديل لمفهوم الحياة و العيش بمختلف أحواله، وبالتالي إصابة الغاية من المقاصد القرءانية عقيدة و شريعة.

و **فقه التدين** له علاقة **بفقه الواقع** و **فقه الأولويات** ، فإذا انحرف انحرفت بوصلته إلى ما يعرف بـ: **" فقه الأوراق"** وهي تلك الرؤى التي فيها نوع من الزيغ عن المقصد القرءاني ابتداء ، و ابتعادا عن الواقع المعيش انتهاء، و لذلك أنتج لنا ما يسمى **التدين الموازي** للتدين القرءاني الغائب أو المغيب ، وما ذاك إلا بالابتعاد عن الأساسيات التي بنى عليها النبي صلى الله عليه و سلم رسالته و دعوته في أسرته أو المجتمع الأول و الرعيل السابق من الصحابة.

لقد علِقَ الشاب المسلم اليوم بين تصارع منظورين منظور يقيده **بالمقصد الإلهي** (وهم ابتداءً في الغالب عاجزون عن إدراك كنهه) و **منظور حياتي** (بعيد عن المنظور الديني و لا يعترف به ابتداءً)، و **بين بين** نجد فتح الباب أمام الشذوذ في الأفكار و الرؤى الغايات ، بما ينتج لنا تسارع في الابتعاد عن النموذج السليم المفترض وجوده مع المسلم وجودا وعدما.

اذن من حيث المرجعية كمرجعية دينية فهي موجودة ثابتة ، لكن غياب أو تغييب المُفَعِّل لهذه المرجعية في تنشئة الأفراد هو المنتج لهذه الحالة من التيه الديني لدى الشباب اليوم، ففقدان **الفقيه الشمولي** أورث لنا فقدان فقهاء الواقع و فقهاء الحضارة و فقهاء لعلوم التربية و التاريخ ليست لهم أي علاقة بالدين تحت وطأة الانفصال بين المنظورين الديني و الحياتي.

و من ذلك فحاجتنا للفقيه اليوم تتجاوز المد الحكمي (الحلال و الحرام) إلى المد الإبداعي في مجالات الحياة المتعددة ، أي إعادة ترتيب قواعد التعامل مع المرجعية الدينية وفقا لاحتياجات الفرد و المجتمع اليوم كأمة و ليس كجماعة تتقيد بالانتماء ، باعتبار الإسلام يضم الجميع.

إذن عملية النجاح في هذا البعد لا بد من تنظيم أولويات البناء بتحديد المرجعية و بناء الفاعل القارئ المستنبط للمرجعية ، ثم تحديد نماذج الأولويات و أساسيات القعيدة و الشريعة ، و حينما تكون جاهزة تقدم على مراحل للشاب المسلم ليعيش بها داخل هذا الزخم المتنوع و المتلون دون أن يفقد اتزانه كمسلم، حينئذ نكون أمام مشروع سنني مقاصدي و حضاري بصبغة دينية سليمة تراعي فيها مقاصد الخطاب الإلهي و ضروريات العيش في الحضارة المعاصرة.

و منه :

<u>الإشكالية</u> : ما هي أساسيات التدين عند الشباب المسلم وتحديات العالم المعاصر.؟(ماهي أهم المعارف و الافكار التي يحتاجها الشاب المسلم اليوم ليضبط ايجابية تدينه)

<u>الغرض من المداخلة :</u>

المؤتمر الدولي الشباب والتوجهات العقدية في القرن الحادي والعشرين
(11-13 تشرين الثاني/نوفمبر 2022)
جامعة الإلاهيات ازمير تركيا

- بيان مفهوم الإنسان المسلم و تحجليات العقل الفكري في كل جزئية .

- الوقوف على خطورة بعض النماذج الموازية في بناء الفكر الديني و بيان خطورتها على الشباب و المجتمع ؟

-محاولة تجديد الرؤية نحو اساسيات فقه التدين لدى الاوساط الشبانية كبديل عن بعض الافكار السلبية.

النتائج المرجوة :

- تقديم نماذج من الاساسيات التي ينبغي للشاب المسلم العلم بها و الانضباط بمقاصدها .

مقدمة :

تقتضي سنة التدافع في عالمنا المعاصر اليوم أن تأخذ اشكالا متنوعة ، ونماذج مختلفة ، وكل هذا من اجل الحفاظ على الذات و الهوية ، لكي تبقى شاهدة حاضرة معبرة عن تلك الاستمرارية لاجيال متعاقبة على حماية فكرة محددة .

و تقتضي منا حماية الفكرة الأم سياج فكري متين يقوم على اسس متينة دونها سيتم اختراقها و توظيفها و تزييفها في أقل الاحتمالات ,

و يراد بالفكرة الأم : الدين و علاقته بالتدين من جهة ، و الحياة من جهة اخرى ؟ بمعنى الوقوف على ماهية الدين و وظيفته الدينية و الدنيوية ، و الدور الوظيفي للأفراد من خلال اعتناقه أو تفعيله في الواقع المعاش .

يعاني المسلم اليوم في واقعه المشهود التأرجح بين حماية الفكرة الدينية أو طريقة تفعيلها في واقع تجاوز القراءة الدينية بل تجاوز الفكرة الدينية كفكرة صالحة لمواكبة النموذج الحياتي المعاصر ، مما انتج لنا شاب مسلم بوادر القطيعة مع فكرته الدينية بادية في السطوع ، و في اقل مظاهرها خلخلة في التصور- و هذا نتيجة لواقع المادة و التقنية المبهرة – من جهة و من تدهور التلقي الديني من جهة اخرى.

و على جانب اخر هناك تأصيل انغلاقي يوظف لفكرة دينية تقود الشاب المسلم لحياة على هامش واقعه في ادنى مستوياته التأصيلية ؟- وهذا نتيجة لواقع انعزالي اقصائي و قصور فكري و معرفي لأساسيات المشروع الديني التي تلقن -

و بين هذا و ذاك ، نتج لدى الشباب المسلم تيه تديني فكري و وظيفي من اهم ملامحه تذبذب و ضبابية الفكرة الدينية كتأصيل ثم كتوظيف، تجلى في جملة من التمظهرات العدائية سواء سلوكية او لفظية، و سواء مع او ضد الفكرة الدينية .

و بذلك و للوقوف على تشريح أزمة التدين في واقعنا المعاصر كان لزاما علينا الوقوف على *اساسيات التدين* و طريقة تأسيسها ،تفعيلها و توظيفها ، و بذلك نكون قد قررنا ابتداء ان الاشكالية المعالجة بالاساس متعلقة بالشق المعرفي المتين الذي يقدم زبدة الفكرة الدينية اجمالا، تاركا طرق تفعيلها لواقع الافراد .

أولا : ***أساسيات التدين كأصل معرفي :***

ماذا نقصد بالأساسيات ؟

هي :" **تلك الأصول العامة التي تجمع الخارطة الدينية كأصول عامة – و هي المراد المعبر عن المقصد الالهي من التدبير الديني"**.

بمعنى :

و بذلك إذا تم ضبط غالب هذه الإحداثيات تم بناء صورة مصغرة مقربة لماهية النموذج الديني من خلال فكرة دينية محددة .

و بالرجوع إلى التاريخ الإسلامي نجد المجتمع الإسلامي وفقا للمخطط البياني متأرجح بين الصعود و النزول على مستويات مهمة في تاريخ الفكر، بين الدخول إلى المجتمع التاريخي الزمني و المجتمع الطبيعي البدائي[1] ، و هذا التأرجح في الغالب مقيَّد بمستويات فهم الفكرة الدينية و بالأخص أساسيات التدين و آفاق توظيف الفكرة الدينية .

نجد التعبير عن هذه الإشكالية متفاوت بين الباحثين فمنهم من يسميها معصية و فجور ، مشكلة الثقافة ، و آخر إشكالية التحضر ، وبعضهم مفهوم الانسلاخ عن الدين ، و الغزو الثقافي ... و هكذا ، و هي كلها مسميات ترمي إلى محاولة المساهمة في مشروع إعادة بناء المسلم المنشود و ما ينبغي أن يكون عليه في

[1]- نقصد بالمجتمع التاريخي : الذي أضاف لحياته نماذج جديدة، المجتمع البدائي : الذي بقي محافظا على أنماط حياته دون تغيير رغم الحاجة إليه ، للتوسع يرجى النظر مالك بن نبي ميلاد مجتمع.

واقعه المعاصر محافظا بذلك على الفكرة الدينية في جوهرها مع توظيف سلوك سليم يحافظ على مشروع القيم من التزييف .

<u>الاساس الأول : إشكالية المصدرية كأساس ديني :</u>

و يراد بالمصدرية هي: **" ضبط مصادر التلقي المعبرة عن المقصد الالهي و الملزمة في إطارها المحدد".**

و الغرض من هذا الإجراء هو بيان مجال الاستمداد المعرفي في نسقه الكلي مع الوقوف على معيارية الوضوح بالمباشرة دون واسطة ، وهنا نكون أمام مصدرية القرءان و السنة ، كمصدرين متفق عليهم ومحل إجماع ، واضح الخطاب لغة و موضوعا.

و أهمية الضبط هي تحرير عقل الشاب المسلم من ضبابية المصدرية ، أو النزوع إلى المصادر المخفاة و الحواشي أو المغيَّبة و التي تسير على الهامش ، أو تلك التي تفتح الباب على مصراعيه بحثا عن مصدرية موازية و بديلة.

و نقصد بالمباشرة هنا تحديد مستويات العلاقات مع المصدرية ، و ذلك بالترغيب في القراءة بمستوياتها المختلفة مع المحافظة على متطلبات كل مستوى ابتداء من مجرد التلفظ بالحرف إلى التفقه فيه ، و هذه المستويات حددتها المصادر ذاتها ؟ منها نجد "{ **وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا (114)** طه}{ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (9)** }الزمر.

{ **لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ** }(النساء 83).

ومنها: " من قرأ حرفًا من كتابِ اللهِ فله به حسنةٌ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها لا أقولُ (الـم) حرفٌ ولكنْ (ألفٌ) حرفٌ و(لامٌ) حرفٌ و(ميمٌ) حرفٌ"

بمعنى نجد أن النص ذاته و المصدرية[1] نفسها لم تضع سياج حولها أو بينها و بين عقل المسلم بل بالعكس نجد الترغيب ببناء علاقة علمية نتاجها امتياز ديني و شهودي حياتي و غيبي ،أي أن النص نفسه يوجه العقل المسلم إلى إنشاء العلاقة المباشرة قصد الإبداع ، و يفرض نفسه على واقع الحياة .

و السؤال المطروح:

- **لماذا شددت المصدرية في بيان وجوب قيام علاقة المباشرة بينها و بين المسلم؟**
- **لماذا لم تكتف بتمثلات قراءات السابقين كنموذج محدد لم يبق معه سوى التسليم ؟**

الإجابة على هذا التساؤل تحدد المراد الإلهي من التوجيه القرءاني ، فسياقات التحولات الاجتماعية و الاقتصادية و العلمية ، تحتم على القارئ توظيفها أثناء القراءة ، و بالتالي فالفهوم قد تختلف باختلاف و تنوع المناهج و الآليات و جملة الإبداعات المتدفقة زمنيا ، فمثلا اختلاف الرؤية الكونية بين المتقدمين و المتأخرين تجعل من فاعلية النص أكثر تجاذبا ، بينما لو ضل في قراءاته السابقة (و التي تعبر عن نموذج في حد ذاته نموذج لتطورات سابقة في زمنها) لأنتج لنا نوع من اللاّ تفاهم بما يؤدي إلى العداء و الإلغاء و محاولة البحث عن البديل الزمني (وهو ما يسوّق الآن من خلال النماذج المقدمة كصورة من صور قراءة المصدرية الدينية).

سبق و أن قلنا أن المباشرة بالقراءة لا بد و أن تقيّد بمستوياته و شروطها ، و هذه المستويات و الشروط نجد الشاب المعاصر أكثر انضباطا لها بالتزامه لقواعد القراءة ، مجانبة لفوضى الآليات و النتائج كما هو مشهود اليوم ،

بمعنى أن المصدرية شددت على قيام المباشرة بينها و بين العقل المسلم بشروط موضوعية محددة اقرّها المصدر نفسه.

[1]- لا بد للشاب المسلم ان تكون له رؤية محددة حول كيفية حماية النص من الحذف و التبديل و التحريف و بيان جهود السابقين للمحافظة عليه نصا و فهما ، كطرق ضبط النقل و القراءات ، علم النحو و الصرف ، دلالات الألفاظ و المعاني ، و نشوء المدارس و غيرها ليقف القارئ على جهود المتقدمين الذي أدوا دورهم في سياقه التاريخي كصورة من صور المباشرة و الذي أنتج لنا علما يسمى بعلوم القرءان.

إذن كنتيجة : في ظل تحد مقارن يجد الشاب المسلم اليوم نفسه لديه امتياز حق المباشرة للمصدرية من المصدرية نفسها [1]، و هذا امتياز لا يجده في باقي الكتب المقدسة الأخرى بمختلف أنواعها، مما ينقل الشاب من مقام التوجس و الخيفة إلى مقام الاعتزاز و التشبث.

وهذا هو الأساس الأول الذي يجعل الشاب المسلم اليوم أكثر ارتباطا بمقومات هويته.

و أهم غرض في تحديد المصدرية في رأيي و الذي تفيد الشاب المسلم اليوم هو كونه سيقف على معنى أن النص قائم على نفسه تثبيتا و دفاعا و حجة ، و هذا متعلق بالجانب الموضوعي كبناء داخلي للمادة القرءانية أو الحديثية ، هذا من جهة ، و من جهة أخرى اكتساب مبدأ تعظيم المصدرية في نفوس المتلقي بما يبعث إلى الاطمئنان و الركون إليها، فتنشأ علاقة الاعتداد بها حبا و إذعانا، و هو ما سنذكره في الأساس الثاني.

ثانيا: المادة الموضوعية للدين :

1- المادة الدينية و علاقتها بمتطلبات الشمولية:

بعد أساس تحديد المصدرية و تثبيت المباشرة نجد أساسيات المادة الموضوعية تبدوا في الأفق لكل قارئ ، بمعنى قيام نموذج لتحديد أهم إحداثيات المادة الموضوعية للدين و مساراتها ، و يتجلى أكثر دقة في: " **تمكين الشباب المسلم من بناء تصور شامل لمادة الدين وموضوعاته من مصادره الأصلية مع تقريب المفهوم قدر الإمكان"** ، و نجد غالبيتها تتمحور حول : " الله، الانسان، الكون." فـــــ:

- **الله** تعبير عن الغيب و متعلقاته: الله النبوة الآخرة الخلق.
- **الإنسان**: صورة عامة و خاصة ، فالعامة الإنسان بشكل عام كمخلوق رباني له وظيفة محددة وعلاقة بالمصدرية في كل زمن ، و يتجلى هذا في صور النماذج التشريعية و القيم الأخلاقية و قصص الأمم السابقة وأهم صورة في موضوع الإنسان نجد اختزال فكرة الاستخلاف فرديا و جماعيا .

[1]- وهنا التفاتة لطيف و وجيهة في كون التعاطي مع النص الديني الإسلامي لم يكن حكرا على جملة من الناس لامتيازات نسبية او سياسية او اجتماعية ، بل كانت مفتوحة على الكل باعتبار الخطاب الديني كان موجها بالأساس للكل ، فلا يمنع من التعاطي معه بالاحتكار ، و إنما بشروط موضوعية مقبولة بداهة و كمسلمة ، وهذا مما لا تتوفر عليه باقي الأديان التي جعلت من مجرد الاقتراب من النصوص لغير الموكلين بها صورة جرمية قد يعاقب عليها بالموت ، و لولا الحركات التحررية في العالم اليوم ما سمعنا بالتحولات الدينية و التي كانت نتيجة لإكراهات مجتمعية فرضت نفسها على تلك الأديان.

- **الكون:** هو الفضاء الذي يعيش فيه هذا المخلوق الرباني المكرم و تتجلى أثنائها فكرة التسخير، و علاقته بموضوع الإنسان باعتباره يختزل فكرة العلاقة مع الإنسان بكونه محلا للاستخلاف تجري عليه خلافة الإنسان ، وفقا لأحكام المصدرية ابتداء .

و السؤال المطروح : **ما هي أهمية تحديد المادة الموضوعية للدين في تنشئة عقل الشاب المسلم اليوم ، و ما هو أثرها و تداعياتها في ظل واقع العالم المعاصر بما فيه من تجاذبات فكرية ؟**

تتجلى أهمية ضبط المادة الموضوعية للدين و المصدرية في سياق إنتاج تساؤل مهم وهو : **" ما الشيء الذي أهمله الدين أو المصدر الديني الإسلامي كمادة موضوعية يحتاجها الإنسان و لم يشر إليه؟**

أو ما هو التسبيب الذي يعطي الحق للشباب المسلم إلى معاداة أو إلغاء القيم الدينية واستبدالها بقيم أخرى؟

من حق الشباب اليوم السعي إلى القناعة الذاتية لكن أن تكون قناعة معيارية ذات تقييمي .

و بصورة أخرى في ظل النموذج الحياتي للنبي محمد صلى الله عليه و سلم كصورة حية للمادة المصدرية و التي تسمى بالسيرة[1] هل هناك ما تم إغفاله من أساسيات الحياة وفقا للتدرج الزمني منذ 14 قرن ؟

و بالتالي تحديد المادة الموضوعية للدين بشكلها المصدري يضع لنا معالم و إحداثيات ، والحديث عن تلك المعالم كثير من حيث المصدرية القرءانية أو الحديث النبوي الشريف ، إلى تمثلاته من خلال الجيل الأول كوعاء مستقبل للمصدرية معايشا لها موظفا لأساسياتها في حياته .

إن القارئ للتوجيه القرءاني و النبوي ليجد النزوع نحو ترشيد ضوابط التعامل مع تقريرات مسائل الغيب و الشهادة ، فتمثلات الغيب لا بد و أن توضع في حيزها المحدد باعتدال، فكل جرعة زائدة تخل

[1]- وهنا لا بد من التفرقة بين المتطلب المصدري الديني كواجب شرعي ، و بين السياقات التاريخية التي قد يحاول البعض نقلها من محل الإطار الزمني الى التأطير المصدري ، وبالتالي فالمصدرية أقرت و عبرت عن المقصد الإلهي للتدبير ، و لم ترتق بالأعراف و العادات الى مصاف المصدرية ، و بالتالي المسلم اليوم ملزم بمالمصدرية دون الإعراف من حيث الانصياع الذي ينجر عنه الثواب و العقاب في حالة الاختلاف . بمعنى أن انقل أساسيات الدين الى العالم الغربي و اعيش بعقلية الغرب فيما لا تعارض فيه مع القيم و الأساسيات الإسلامية ، و هذا مجاله واسع اليوم .

بالتوازن النفسي و العقلي المطلوب للنهوض بمختلف المسؤوليات من حيث أنها تصرف الوعي عن واجباته الأساسية ، و تسهم في تعطل الزمان بغير تحصيل .[1]

و امثلتها كثيرة ، فالانشغال بمباحث علم الكلام دون الحاجة إليه ، و التوغل في دقائق الصفات ، و اخبار القيامة ، قد يخرج الشاب اليوم من عالم الشهود إلى عالم التجريد ، فاقدا بذلك وجوديته كمسلم له ارتباطات شهودية و واجبات فردية و جماعية تقع على عاتقه ، و هذا لا يعني إغفال الغيب في حياة المسلم ، لكن الغيب المراد هو الرقابة على سلوكيات الفرد المسلم في عالمه مع فاعلية فكرة الغيب و استحضارها في كل سلوك .

نعم نلاحظ حضور الحديث عن الله و الغيب بجميع مواضيعه (وهو شيء ايجابي) لكن طريقة الحديث عن الله و عرضه للعقل المسلم أو محاول لبناء و تشكيل العقل العقدي نجده يصطدم بواقع انحرف به الى فائض عن القدر الكافي في الأطروحات النظرية التجزيئية ، و في غالبيتها هي أطر دفاعية عقدية لأفكار مرت سابقا في مرحلة ما من تاريخ الفكر الاسلامي، وهو ما يعرف بعلم الكلام[2].

التاريخ الإسلامي يعطينا كيفية تعامل علماء الإسلام مع تلك القضايا العقدية في غير مواطنها نجد منها : منها ما وقع في عهد النبي صلى الله عليه و سلم: " خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم و نحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمرَّ وجهه حتى كأنما فقئ في وجنتيه الرمّان فقال أبهذ أُمرتم، أم بهذا ارسلت إليكم ، إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر ، عزمت عليكم ألا تنازعوا فيه "[3]

و بذلك لنجاح التوجيه العقدي و انتاجيته لا بد من تقديم العقيدة بوجهين :

- تقديم العقيدة للناس بطريقة من شأنها أن تقنع من لا يكون مقتنعا بها ، و أن تعم الفهم و الاقناع ، و طريقة التقديم هي ضرب من الصياغة لأنها تمثل خطة تشتق منه واقع العقول المخاطبة في كيفيات اقناعها المتغيرة بتغير الثاقافات

---

[1]- فهمي هويدي ، أزمة الوعي الديني ، (اليمن: دار الحكمة اليمانية ط1، 1988)، ص71.

[2]وهذا لا يجرح علم الكلام أو المشتغلين به بل أن هذا العلم علم شريف في أصله وضع للحجاج عن اصول الدين و بيضة الاسلام و إنما اساءة استخدام هذا الفن و الياته سواء مواضيعه و حقوله المعرفية و الفئة المخاطبة بل و حتى الفئة المستخدمة لهذا الفن عاد بالسلب على علوم العقيدة و اعتقادات الافراد .

[3]- الجامع الصحيح الترمذي 13509 تحقيق أحمد شاكر دار الكتب العلمية .

- تقديم العقيدة للناس بحيث تكون مرجعا أصليا يصدرون عنه في الفكر و السلوك و موجها للحياة في مظاهرها كلها .[1]

و بذلك يمكن القول ان المادة العقدية التي يمكن تنتج لنا فاعلية تتلخص في:" **حصول المسلم على تصور لمفهوم العقيدة مطابق قدر الطاقة الإنسانية لما هي عليه في حقيقتها التي جاءت عليه في الوحي ، خالصة من أي زيادة أو نقصان او تغيير أو اضطراب"** [2] .

و ان شئت قل: " تفعيل **العقيدة كما فُعِّلت مع الجيل الأول بالحصول على قدر كاف من البناء النظري العام دافعا الشاب إلى بعث فكرة الإنسان العقدي أو إنسان العقيدة الاستخلافي "**.

و كذلك الحال في التعامل مع التشريعات ، فالاهتمام الزائد بدقائق التشريع تخرج الشريعة و تسلبها الجانب الروحي الذي تحيا به ، و تنقلها إلى عالم الماديات، فتنتقل هموم الفرد معها إلى توفير الواجب مع توخي الشكلانية فاقدا معها جوانب مهمة في الأداء، مما يفقد تأثيرها و تنتقل إلى جانب التكرار و العادة دون فاعلية.

و على كل لا بد من ترشيد الشاب المسلم اليوم في التعامل مع الواجبات الدينية على ساس من الوعي و الفهم.

و لتبسيط النموذج نضرب مثلا : قوله تعالى : { قُلْ تَعَالَوْاْ اَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَۖ (152) وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَۖ (153) وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَۖ (154) } [3].

---

[1]- عبد المجيد النجار، في فقه التدين فهما و تنزيلا (د ط ، د ت)ص 96 بتصرف

[2]عبد المجيد النجار، دور الاصلاح العقدي في النهضة الاسلامية مجلة اسلامية المعرفة (العدد 1 السنة الاولى المحرم 1416ه / يونيه 1995 م) ، ص 58،

[3] - آية : 153-154,سورة الاسراء (تمت الاستعانة بموقع القرءان الكريم لتحميل النص القرءاني وفقا لمرسوم المصحف .)

يقدم لنا النص القرءاني صورة نموذج عن قائمة المحرمات متنوعة المجال ، منها الإعتقادي منها التشريعي ، منها الأخلاقي و هكذا ، و هي من حيث الذكر قليلة العدد عظيمة الإشارة ، و السؤال المطروح في هذا للشاب المسلم المعاصر اليوم الذي يقرأ هذه المصدرية :

ما العيب في جملة هذه (الممنوعات) على الصعيد الفردي و الجمعي؟

هي عبارة عن وصايا تنظيمية الإخلال بها يمس جانب الاستقرار الفردي و المجتمعي و يخالف مقاصد التشريع الإسلامي[1]، و هذا المنع لم يجعله منعا عرفيا أو عقدا اجتماعيا لأن إلزامية هذه الأخيرة – أي العقد - متعلقة بالعقد الاجتماعي و الذي يمكن أن يعدلها [2] متى استدعت الحاجة إلى التعديل ، و هنا نجد الفيصل في الاختلاف فهو الإلزام الإيماني ، بتصدر النص القرءاني و هي قوله تعالى : { أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا .....وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ} كنوع من الإذعان في العبادة بمفهومها العام لا الخاص و باعتبار أن ما بعدها معطوف عليه مقرونا بها ، و كصورة من صور تجلي معنى الشهادة التي هي ركن أول في الإسلام، يقرر أول ركن للإيمان، بل وفقا لمنطوق النص تظهر لنا فاعلية العقيدة كمحفز لقيام النموذج المسطر من خلال النص.

و من تمام الإذعان أن يدرك الشاب المسلم اليوم ثمار و نتائج الالتزام او انتهاك جملة هذه الممنوعات ، و أثرها في الاستقرار الفردي و الجمعي، و يقارن مستويات المدت مع المنشود قرءانيا.

فحينما يفهم الشاب المسلم اليوم هذه القيم يكون في مأمن من كل نزعة شاذة في المعتقد أو السلوك و الأخلاق ، و هذا لا يتأتي إلا من خلال بروز سلطة فكرية موجهة قائمة بمختلف مسمياته: كالإمام و الفقيه شمولي التكوين، و شباب اليوم ليسوا كشباب الأمس ، باختلاف التسارع في عجلة تغيير المفاهيم عالميا و بروز النزعة إلى تمركز السلطة المعرفية و السلوكية و التاريخية في الدول المتحضرة في جانب التقنية و التنظيم الاجتماعي و السير في اتجاه أنسنة معالم الحياة وفقا لمتطلبات الإنسان، فنجد ركون شبابنا اليوم إلى تلك النماذج التي كانت لها نوع من الاستعداد إلى التغرُّب و الانسلاخ.

---

[1]- مقاصد الشريعة ثلاثة ضرورية حاجية تحسينية ، و تدور مع المصالح التي تعنى بحماية الدين و النفس و العقل و المال و العرض .

[2]- و نماذج هذه التعديلات هي ذاك التطور الصريع في الغاء الكثير من المبادئ و تجازو الكثير من القيم مما أدى الى تشريع احكام كمانت فيما سبق طابو اجتماعي و سياسي و ديني ، و الان اصبح لها جمعيات تنادي بحقوقها و هي كثيرة منها : التشريع للزواج المثلي .

كما لا يفوتنا أن ننوه على طبيعة العلاقة بين الله و الإنسان التي تحرص المصدرية الإسلامية أن تُذَكِر بها في كل مرة ، باعتبار أن الله تعالى لا يسري عليه الغياب بل هو حاضر دوما مسيِّرًا للعالم وفقا لقيم و سنن كونية ، أعطى دور البطولة لهذا المخلوق، كما أعطاه آليات العيش.

إذن المقصد هنا هو ربط مسألة الوجود بالله تعالى عن طريق تأسيس لعلاقة واضحة بين الإنسان و خالقه عن خلال توجيهات المصادر الدينية.

2- ***ضبط المصدرية و علاقتها بالتكامل المعرفي للشباب:***

الحديث عن ضبط المصدرية الدينية لا يعني التحجر دونها في الدورة الحياتية ، فالنص لم يوجب الاقتصار على المادة الدينية الموضوعية حصرا بل أقام جسور تواصل بين عرض الفكرة قرءانيا و تداعياتها في الكون ، و بذلك كان لزاما على الشباب أن يُلقَّنوا بنائية الفرد لا تتم عن طريق النص وحده (و هذا ليس لعجزه و إنّما لأنّ النّص نفسه دعى إلى التأمل و التفكير و الإنتاج المعرفي ، لأنها من أساسيات الحياة و الشهود الحضاري ، و هذا الجانب هو ما يسمى بالتكامل المعرفي و الذي سبقت الإشارة إليه عند ذكر فكرة الفقيه الشمولي و السنني الكوني .

فالتكامل المعرفي ليس تعبيرا عن قصور المصدرية الدينية بقدر ما هو تأكيد لوجب الإنتاج المعرفي تجديدا للعقل المسلم من الضمور العلمي، و إثباتا لحضوره الحضاري.

و بذلك فإنتاجية فكرة التكامل المعرفي بالنسبة للشباب هو صورة من صور تفعيل للمادة الموضوعية للمصدرية القرءانية.

فنكون حينئذ أمام عملية تجديد للعقل الإسلامي صدا لباب الاجترار، و فتحا لباب البحث و مواكبة كل جديد ، بل يتجاوزه إلى صناعة الجديد و أن يكون طرفا في الإبداع الإنساني.

لكن تبقى عملية التجديد معطلة إلا إذا ارتبطت بمفهموم العمل و التفعيل و منطقه ، فالعقل متوفر في بلادنا غير أن العقل الذي يتكون في جوهره من الإرادة و الانتباه ، فهو شيء يكاد يكون معدوما .[1]

[1]- مالك بن نبي ،مشكلة الثقافة(دمشق، دار الفكر ، ط4اعادة 2000،) ص 123.

الاساس الثاني: مفهوم الإنسان و تجليات العبودية و الوظيفة:

الأساس الثاني من أساسيات التدين لدى الشباب هو الإنسان و يقصد به التعرف على حقيقة الإنسان من حيث الخلق و الإيجاد و من جيث الوظيفة و الاستخلاف ، و من حيث المآل بعد فناء وجوده .

فالقرءان الكريم يتحدث عن الإنسان بوصفه مخلوقا ربانيا مكلف بأداء وظيفة محددة من المصدرية : {**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)** الذاريات 56).

إذا البحث عن العبودية لله لا تكون إلا بادراك المعنى الحقيقي للعقيدة الإسلامية و إنتاجاتها على مستوى السلوك، و هذا لا يتجاوز إلا من خلال ضبط تصور شامل لحقيقة العقيدة و ضابط العبودية في حياة الفرد و المجتمع.

و منه تتجلى علاقة الإنسان بخالقه و فكرة الاستخلاف و علاقته بالكون.

1- **الإنسان بين وعي الذات و الوظيفة:**

تعتبر فكرة الوجود و المآل و النمذجة الحياتية من أهم الأفكار التي شغلت الفكر العلمي الفلسفي و الشباني خاصة باعتباره الوعاء الذي احتضن جملة الأفكار التي أثيرت و أحدثت ثورة و خلخة في البديهيات داخل المجتمعات الشرقية و الغربية على السواء .

لقد افتتن الشباب المسلم اليوم بغالب الأفكار المتعددة خاصة الإلحادية القديمة أو الجديدة، و بالتالي كان لزاما اعتبار الوجود الإنساني و متعلقاته كأساسية مهمة في بنائية فكر الشاب المسلم اليوم.

لقد وقع الشباب اليوم في براثن مقولة الصدفة و التطور، و أقلها الابتعاد عن أحكام الشرع ، فكان لزاما المحافظة عليه من كل هذه الإنزلاقات

2- الوعي بالذات من البناء إلى التفعيل و تجليات الإنسان الرسالي:

فكرة الوعي صورة من صور سمو الإنسان عن عالم الغريزة ، و الوعي نتاج لمجتمع قارئ ، مجتمع متحضر ، و بالتالي مجتمع يفكر ، و مادام أشرنا إلى الفكر ، فانّ السيرورة الحضارية لا تفكُّه عن الجانب التربوي، أي أن العلاقة بين الفكر و التربية ضرورية جدا ، و يمكن أن نطلق على هذه العلاقة "

مشكلة الفكرة و التربية "،لأن عدمُ استواء بناء الجانب الفكري و التربوي يخلق لنا إشكالية التواصل و الانفصال في شخصية الفرد و بالتالي تحدث أزمة مجتمعية تخلق لنا التيه السابق ذكره.

فالتربية و الثقافة هما الوجه الرمزي من صور العمران و مادته بالمصطلح الخلدوني : "التربية هي بعد العفل الرمزي من صورة العمران والثقافة ه بعد العقل الرمزي من مادته." [1]

و تتأزم الإشكالية حينما نضع معايير فكرية و تربوية غير سليمة المادة و التطبيق سواء من خلال التقرير أو الخطاب، أين نقدم الفرد كلقمة سائغة للفكر المقابل ، أو نخلق منه فردا غير سويا، و النتيجة الأخطر عن هذا التباعد هو تغييب فكرة " **الإنسان الرسالي**[2]" أو " **الإنسان الفكرة** " و دوره في المجتمع.

- **الإنسان الرسالي :**

إنَّ العناية بتكوين الإنسان الرسالي أو المواطن المتوازن الشخصية ، النامي الملكات و القدرات الإنجازية ، و المتجدد الوعي الاجتماعي الرسالي ، تشكل الركن الركين الذي تقوم عليه هذه النهضة و المنعة الحضارية للمجتمع.[3]

و للوصول إلى الإنسان الرسالي لا بد من بنائية النظام التربوي المتزن من حيث البناء المعرفي و المتطلب الاجتماعي ، و التي تعي الجانب السنني الاجتماعي و الكوني ، فنوعية الإنسان الذي نحصل عليه هو في النهاية منتوج ومحصلة منظومة تربوية سننية متوازنة ، و هذه الأخيرة هي نتاج و محصلة منظومة معرفية و ثقافية سننية متوازنة ، و هذه الأخيرة كذلك هي منتوج رؤية سننية كونية متوازنة و التي تعبر عن محرك الحياة الإنسانية .[4]

---

[1]- ابو يعرب المرزوقي، فلسفة الدين من منظور اسلامي، (بيروت، دار الهادي ،ط1،2006) ص 7.

[2]- تعمدنا اظهار جملة التسميات لعلاقتها بالمقاصد القرءانية ، و قد اختصرنا جملة منها ، و قد ذكرها باحثون كثر في مجمل كتباتهم، من ذ القديم ، منذ ابن عربي الصوفي و نظرية الانسان الكامل ، الى العصر المعاصر : الانسان الرسالي ، الانسان الحر، الانسان الروحي ، الانسان الروحي، و كلها لها علاقة بالعقل المفكر ، فما يقال على الانسان يقال على العقل : العقل الروحي ، العقل الرسالي و هكذا.

[3]- الطيب برغوث ، نحو اكاديمية وطنية لتنمية المعرفة و الثقافة السننية دعوة لبناء ثقافة النهضة (الجزائر ، دار النعمان للطباعة و النشر2017)،ص 29

[4]- الطيب برغوث نحو اكاديمية وطنية لتنمية المعرفة و الثقافة السننية دعوة لبناء ثقافة النهضة (الجزائر دار النعمان للطباعة و النشر2017)، ص 32 بتصرف.

و بذلك تتجلى أهمية المناهج المكوِّنة للفكر و التربية ، و صلابتها و إنتاجيتها تكون من صلابة و إنتاجية موادها ، و هذه المواد متعلقة دائما بالفقيه الشمولي أو الواضع صاحب التكامل المعرفي.

بعد هذه المرحلة تتجذر فكرة عملية مهمة في ظل التصادم المعرفي و هي فكرة : ***الانسان الحر***[1]او المتحرر أو قل الإنسان الذي لا يمكن أن يعيش خارج حيز الحرية ، لكن في ظل العبودية لله رب العالمين، و بذلك تتلاشى فكرة الاستعباد البشري و الفكري في أذهان الشباب اليوم من خلال ذلك الدفع القرءاني البنائي ، و الذي يجد حريته من خلال التوجيهات القرءانية أو المصدرية الإسلامية التي توجهه من خلال إنسانية فكرة الحرية في ظل المصدرية.

و بذلك نقوم بعملية تصحيح للمفاهيم في ظل بناء الإنسان باعتبار أن غالبية الأفكار التي تزعزع إيمان الأفراد في الوسط الفكري العالمي هي هي نفسها التي تثبت إيمانه ، فلو أمعنا النظر إليها و تم توجيهها و توظيفها على أصول و مصاحبة المصدرية ، في ظل تدافع فكري لوصلنا إلى تصحيح الكثير من الأفكار ، لكن هناك شق ضروري لا بد له من مصاحبة النموذج المعرفي ، و هو الشهود الواقعي ، و هو الشيء الذي يسجل الغياب في غالب المجتمعات الإسلامية ، و هنا وقفة لها تداعيات خطيرة على مستوى ذهنيات الأفراد.

و هنا لا بد من عدم إغفال أننا من مستويات العالم الثالث ، في التطور و النمو ، و هذا عامل و مؤشر مقلق بل حضوره ذو مستوى قلق و عنيف ينازع مستويات التلقين الفكري، و بالتالي تعلقات واقع الشهود ، لا بد من إرساء قواعد حتمية سننية التحضر لدى الفرد ، باعتبار الفقدان تكون النتائج ، و باعتبار التدافع يكون الاسترداد ، و بالتالي مهمة الشباب اليوم هو : " **استرداد النموذج الحضاري و البديل عن التصور الغربي**" و إلّا سيكون الفرد في تيه ، و هذه أساسية ضرورية.

[1]- للتوسع يرجى النظر: محمدرعزيز لحبابي، الانسان من الحرية الى التحرر (بيروت ، الشبكة العربية للابحاث و النشر 2014 ط 1),

3- الوعي بالوظيفة و علاقته بفكرة الاستخلاف:

إن التصور العقدي للإنسان من حيث ما يترتب عليه من أثر في الحياة الفردية و الجماعية ذلك هو التكليف الذي حمله الإنسان فصار به من بين سائر الكائنات الموجودة الوحيد المكلف برسالة يؤديها في حياته الدنيا و يسأله عنها في حياته الأخرى[1] و هي من باب ما يسمى بالأمانة.

تعتبر فكرة الاستخلاف فكرة جوهرية قرءانية التأصيل و هي محورية في البناء و التفعيل ، و قد أثر غياب المجتمع المسلم عن فكرة الاستخلاف وفقا للمفهوم القرءاني ، فيزحزح العلاقة الإيمانية للشباب المنبهر بالتقنية الغربية ، فغياب الاستخلاف و حقيقته عن أذهان الأفراد و المجتمع جعل من المقصد القرءاني يتوارى و تتوارى معه فكرة القيادة التي لخصتها : "كنتم خير امة اخرجت للناس " ففكرة قيادة الأمم فكرة قرءانية لخصتها فكرة الاستخلاف.[2]

لكن واقع تاريخ الأمم و المجتمعات يجد أن فكرة قيادة الأمم و النهوض الحضاري تأخذ بعدا **تداولي** وفقا لمنطق **هجرة الحضارة**[3] إلى المجتمعات التي يمكن أن **تحتضنها** أو تلك التي توفر لها البيئة المناسبة لنموها و بقائها و هكذا ، و بذلك فغياب الوعاء الحاضن للحضارة يجعل من فكرة الاستخلاف تضمر شيئا فشيئا حتى يتلاشى المجتمع.

و بذلك كان لزاما على المجتمع بناء أصول و قواعد تتحكم في ثبات النموذج الحضاري الاستخلافي في سياقات التدافع السنني ، و بنائية التجديد و المواكبة .[4]

وما سبق تقريره لخصته آية من القرءان الكريم :{ و إن تتولوا يستبدل الله قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم}

و وعي الشباب المسلم بهذه الفكرة تجعله في مأمن من أفكار الانسلاخ ، فبدلا منِ انصرافه إلى مواجهة قيمه و التبرئ منها ، نجده مدافعا مستميتا في إعادة إحيائها عن طريق تأسيس لمبدء فرضية

---

[1]- عبد المجيد النجار، فقه التحضر الاسلامي (دار الغرب الاسلامي ط2،2006) ، ص 91

[2]- لأن فكرة الاستخلاف ليست رقما مجردا يضاف الى قائمة احضاء الموجودات ، فتتساوى وجوديته مع باقي الوجوديات ، لكن فكرة الاستخلاف هي فكرة دخول الفراد الى الزمن و اتلاريخ بالابداع و التفنن في انظمة الحياة وفقا لمقررات المصدرية ابتداء.

[3]- للتوسع يرجى النظر مجمل كتابات مالك بن نبي .

[4]- للتوسع يرجى النظر : الطيب برغوث مدخل سنني الى النظرية الكلية في فقه العمران الحضاري في ضوء القرءان الكريم (الجزائر ، دار النعمان الجزائر 2017)،ص 21

الحضور الحضاري، وهو الجانب الذي أكدته من جهتها الآية القرءانية :{إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم} .

و بذلك نكون أمام مشروع إعادة صياغة مفهوم الإنسان لدى الفرد و المجتمع أثناء عملية إعادة بناء الفكر انطلاقا من الرؤية المصدرية ثم الشهود الكوني، فتكون الإجابة : ما الإنسان ؟

و بذلك حينما ننطلق من مفهوم توحيدي للإنسان[1] تتمظهر فيه القيم الإيمانية و المتطلبات المجتمعية ، في مقابل اللاتوحيدي وفقا للمنظور الغربي الذي لا يتجاوز المتطلب الجمعي أو تصورات اللذة ، تتجلى ماهية حقيقة الوجود الإنساني كأساس ديني مكون للعقل الشبابي المعاصر في مواجهة فكرة التغريب ، و هي نقطة فاصلة أقل امتيازاتها قبول المشترك الجمعي و بذلك يشارك العقل المسلم هموم الآخر بينما لا يمكن أن يشاركه الآخر في شقه الإيماني، و بذلك نكون أمام إنسان انسيابي مسلم لديه قابلية الاعتراف بالآخر كما هو (وهو ما يؤصل لفكرة عالمية الدعوة الإسلامية ، في مقابل محدودية الآخر.

وهنا لا بد من الإشارة إلى فكرة أساسية ، و هي فاعلية الفرد في تجسيد مشروعه الاستخلافي ، فالملاحظ أن الشباب اليوم حينما يذهبون لتلقي العلوم في أوروبا يحصلون على نفس الدبلوم الذي يتحصل عليه نظرائهم الغربيين ، بل قد يتفوقون عليهم إذا كانوا أكثر استعداد و ذكاء ، لكنه لا يحصل غالبا على فاعليته أمام مشكلات الحياة الاجتماعية [2].

و هذا الاشكال مرتبط بالمسؤولية الجمعية على ضبط النماذج الفاعلة ، فتمكينها من أدائها الوظيفي و تشجيعا لفاعليتها يحفظها كغطاء مستقبلي لعموم الأمة ، لكن للاسف ، نجد غالبيتهم ينتقلون إلى البيئات التي تشجع فاعليتهم نحو الانطلاقة ، وهو ما يفسر فكرة الهجرات الجماعية للعقول الشابة.

رابعا الكون : مبدأ التسخير و ترسيخ العقل الروحي :

تتحدد العلاقة مع الكون ابتداء من حيث فهم ما سبق بيانه ، و بالتالي يصبح تحصيل حال لحال الإنسان العقدي، حاملا لواء الاستخلاف ، بتسخير الكون بما فيه، لقيام العبودية لله تعالى و فقط ، إثباتا لوجوده ، و تثمينا لرسالته ، و بالتالي التعاطي مع الكون من حيث التوظيف لا من حيث كونه غاية في نفسه.

---

[1]- وهو ما سبقت الاشارة اليه من خلال العرض و ان كان مقتضبا.

[2]مالك بن بني مشكلة الثقافة (دمشق ، دار الفكر، ط4، 1984،اعادة 2000)ص 42 بتصرف.

و بذلك تتجلى القيم المادية و تتلاشى في ظل فهم دوره الوظيفي وفقا لقاعدة "{ و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون}، و تحقيق العبادة بالمفهوم العام هو الوقوف على حالة المسلم مع ربه في مقابل كل المخلوقات، فيعمل من أجل المحافظة على هذا الامتياز.

و تحقق الفرد من الوقوف على حقيقة نفسه و ما يحيط به من ماديات تتجلى القيمة الروحية فقط ، و هنا فقط يمكنه من تملك التجربة الروحية بامتياز ، باعتبار المعرفة و الوظيفة المباشرة ، لا المعرفة فقط ،لأن واقع المشاهدة بالمباشرة و التمكن تعطي للفرد انطباع حقيقة الأشياء، هنا فقط تطفو على السطح فكرة التجربة الروحية على أصولها، و التي يمكن أن نحكم عليها بالنجاح نسبيا على العموم.

فوقوف الشباب اليوم على تقنية العالم الغربي تجعلنا نتسائل عما إذا كانت قد تجاوزتها الخسائر الفادحة بقدر كبير ، و لسنا نتكلم هنا عن كل ما ضحي به في سبيل التطور المنحصر في المادة ، و هو بلا مقارنة أنفس و أسمى ، كما لا نتكلم عن المعارف العليا التي نسيت ، و لا عن المستوى العرفاني الذي حطم ، و لا عن الروحية التي اختفت،و اذا اعتبرنا ببساطة الحضارة الحديثة في حد ذاتها ، و قارنا بين المزايا و الرزايا الناتجة عنها ، فالمحصلة سالبة جدا .

و لنقف لحظة عند وجهة نظر الذين يجعلون الرفاهية المادية مثلهم الأعلى ...، هل الناس صاروا اليوم أسعد مما كانوا عليه ، لتوفرهم على وسائل اتصال اشرع و أشياء أخرى ....الذي يبدوا لنا هو العكس تماما .[1]

و بذلك يقف الشاب المسلم اليوم على أساسية العلاقة بالكون مبدأ التسخير لينقله من مجرد فكرة مادية إلى ازدواجية مع الجانب الروحي ، أي إنشاء علاقة روحية بين حقيقة المادة و الروح، و هذا يقودنا إلى تقرير فكرة الوسطية و الاعتدال في النظر و التوظيف بين مستلزمات المادة و مقتضيات الروح، و هو ما يعبر عنه بتحقيق مبدأ الاستخلاف الرباني .

خاتمة :

مما سبق عرضه يمكن القول أن أساسيات التدين عند الشباب المعاصر اليوم:

- **تحتاج إلى ضبط علاقة الشباب بالمصدرية الدينية و التشجيع على تداوليتها في أوساطهم.**

[1]- عبد الواحد يحي، أزمة العالم الحديث، ترجمة عبد الباقي مفتاح (الاردن ،عالم الكتب الحديث، ط1، 2017)، ص107,

المؤتمر الدولي الشباب والتوجهات العقدية في القرن الحادي والعشرين
(11-13 تشرين الثاني/نوفمبر 2022)
جامعة الإلاهيات ازمير تركيا

- **ربطها بالمادة الموضوعية و علاقتها به كإنسان رسالي ، له دور وظيفي معيارته ميدء الفاعلية.**
- **الفاعلية لا يتأتي إلا وفقا لنموذج فكري تربوي سليم متوازن وفقا لميدأ السننية، يتولاه أفراد لهم شمولية ا تفكير.**
- **الربط بين التربية و الفكر ، كمنطلق اساسي في فهم النموذج التديني.**
- **لا بد من وضع الشاب المسلم المعاصر أمام معيارية تمييز التدين المغشوش ، و التدين المسلوب روحيا و المتجاذب للمادية الصوري، أو المتهالك نحو الفلسفات الغربية ،و بذلك يكون في مأمن.**
- **تحديد العلاقة بين التدين و اثبات الهوية بالنسبة للشباب المسلم.**
- **ربط العلاقة بين العقل و الروح في بناء اساسيات التدين باعتبار ان شباب اليون شباب تقنية النزعة عقلانية التفكير.**
- **لا بد للشباب اليوم من الوقوف على حقيقة : هل نحن بحاجة الى الدين و التدين .**